

الاتصال بالعصف الذهني في العملية التعليمية

سالم الطالب

مقدمة:

لقد أصبح العصر الذي نعيشه اليوم مليئاً جداً بالتحديات التي تفرض نفسها على المجتمعات ، وبالتالي فلا مناص من قبولها والتعامل معها بجدية وحزم ، ومواجهتها بشكل سليم أو الاستسلام لها بحجة الضعف وعدم القدرة على المجابهة، ومن أهم هذه التحديات ما يتعلق بمستوى إدراك الفرد لقدرته وأهميته وتأثيره في المجتمع، وعندما نتحدث عن ذلك نجد أنفسنا أمام الكثير من الطرق والمحطات التي يمر بها الفرد إلى أن يصل إلى هذه المرحلة، وأهم هذه المحطات : البيت ، والشارع، والمسجد، والمدرسة، والجامعة، ومؤسسات العمل . **ويمكن القول إن الدولة التي لا تهتم بالعنصر البشري تعدُّ دولة لن يكتب لها البقاء بطريقة لائقة بين الدول.**

وفي هذه الورقة **نركز** على المدرسة والجامعة على اعتبار أن الفرد يعيش فترة طويلة من الزمن داخل هذه المؤسسات، ولذا فإن لها الأثر الكبير في تكوين شخصيته وثقته في نفسه، وكيفية تعامله مع المشكلات التي تواجهه، **كما نركز أيضاً** في هذه الورقة على أسلوب اتصالي نرى بأن له أهمية في التواصل مع الطلبة وهو أسلوب الاتصال **المسمى بأسلوب العصف الذهني**، حيث إن المتبع أو الممارس للعمل التعليمي في مؤسساتنا التعليمية **يجد** الإحراج الشديد من الأسلوب الذي تمارسه مؤسساتنا التعليمية في الجانب الاتصالي ، سواء تعلق الأمر بالمعلم أو المتعلم أو الإدارة ، كل تلك الأمور لا تشجع مطلقاً على تكوين شخصية واثقة قادرة على معالجة المشكلات ، متفهمة لآراء الآخرين .

وهذا ما أكدت عليه هند كابور في توصياتها حيث رأت : "ضرورة بناء برامج تدريبية تتناول دراسة مهارات اتصالية مختلفة مع التركيز على الجانب السيكلوجي ، لاسيما في المجال التعليمي؛ لأنه في ظل هذا التغير والضغط الذي يعيشه العالم اليوم بات من متطلبات أي محاولة تصحيحية أو بناء العمل على توفير الأمن النفسي الذي يلي احتياجات المتعلم ، ويعزز صورته الإيجابية ويزيد من ثقته في نفسه ؛ليكون قادراً على مواجهة الضغوط ، ومواكبة تحديات العصر المتجددة".¹

إن المعلم في مؤسساتنا التعليمية يكاد يعتمد على طريقة واحدة في التعليم ، وهي طريقة المحاضرة، والتي يقول عنها بلوم "إن حوالي ثلث تفكير الطلاب في المحاضرة ينصرف إلى موضوعات أخرى لا صلة لها بالمحاضرة

" .²

¹ -هند كابور ، فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات الاتصال بين المعلم والمتعلم وأثرها في التحصيل الدراسي للمتعلم "دراسة شبه تجريبية على محافظتي دمشق وريفها - الصف الخامس اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة دمشق : كلية التربية ، قسم علم النفس ، 2010/2011) ص 171

<https://www.google.com.eg>

² - جامعة الملك سعود ، كلية المعلمين ، قسم المناهج وطرق التدريس استراتيجيات التدريس ، نهج 431

فهذه الطريقة وحدها لا يمكن أن تخدم التعليم، ولا يمكن أن نكون بها جيلاً مبدعاً قادر أ على معالجة المشكلات بطريقة صحيحة "حيث أجمع عديد من المربين على أن الهدف الأساسي للتعلم هو العمل على تطوير قدرات الطلبة الذين يتميزون بالقدرة على الفهم، وحل المشكلات بصورة فعالة تتفق وروح العصر"،¹ وهذه القدرات من خلال وجودي في مؤسسات التعليم بمرحلي الثانوية والجامعة في مؤسسات التعليم في ليبيا كانت ظاهرة للعيان، ولأن ثمة مشكلة ما تعيقها في توضيح ما لديها من إبداع.

"وانطلاقاً من القاعدة التي تقول إن الإبداع **صفة يمتلكها** الجميع، ولكن بنسب متفاوتة وقابلة للتدريب في بيئة صالحة"² نجد أن التعليم في بلداننا العربية بشكل عام وليبيا بشكل خاص لا يخدم مسألة التنمية والتطوير للقدرات، ولعل أحد الأسباب وكما أشرنا سابقاً اعتمادها على أسلوب تعليمي قديم ووحيد وهو المحاضرة.

وكما نعلم أن طريقة المحاضرة لا تراعي إيجابية الطلاب وما بينهم من فروق فردية، وإن الطلاب عندما يستمعون إلى المحاضرة ويسجلونها فإنه يكون من النادر أن يتذكروا أكثر من 40% من المعلومات الأساسية في المحاضرة³

لذا فإن حديثنا في الورقات القادمة سيكون عن طريقة ترى الدراسات والأبحاث بأنها من أهم الطرق للتفكير الإبداعي والابتكاري وتكوين شخصية الفرد، وهذه الطريقة هي طريقة الاتصال بالعصف الذهني "فهي من أكثر الطرق التي تساعد على توليد أفكار جديدة كحلول لمشكلات معينة، وأصبحت تلك الطريقة من أكثر الطرق التي تحظى باهتمام المربين لتنمية التفكير الإبداعي وحل المشكلات"⁴

مشكلة الدراسة :

إن المشكلة دائماً تتعلق بماذا يحدث؟ وماذا لا يحدث؟ والمشكلة هنا تتعلق بالحدث، وهو تعليم ضعيف يعتمد على طرق قديمة وغير ابتكاريه في التعليم، وماذا لا يحدث هو أن هناك الكثير من الطرق الحديثة في التعليم، وهذا الأمر هو ما لم نجده في مؤسساتنا التعليمية، ومن بين تلك الطرق طريقة العصف الذهني، وبالتالي فإن مشكلة الدراسة التي نحن بصدد تناولها هي الاتصال بالعصف الذهني في عملية التعليم.

¹ ماهر مقلح الزيادات، وآخرون، أثر استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في مبحث التربية الوطنية والمدنية في الأردن، (مجلة الجامعة الإسلامية : سلسلة الدراسات الإنسانية، الأردن، مج 17، ع2009) ص466

² عبدربه هاشم عبدربه السميري، أثر استخدام طريقة العصف الذهني لتدريس التعبير في تنمية التفكير الإبداعي لدى طالبات الصف الثامن الأساسي بمدينة غزة، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية، (عمادة الدراسات العليا: كلية التربية قسم المناهج وطرق التدريس، غزة 2006) ص 10

³ استراتيجيات التدريس، مرجع سابق، ص5

⁴ ماهر مقلح الزيادات، مرجع سابق، ص471

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الاتصال بطريقة العصف الذهني والتي تتمثل في :

- عملية العصف الذهني هي عملية اتصالية بالدرجة الأولى تشتمل على أهم أنواع الاتصال : الذاتي - الشخصي - الجمعي.
- احتواء عملية العصف الذهني على مهارات هامة في العملية الاتصالية مثل : الإنصات - الحديث - الإقناع .
- جعل المتعلم هو محور العملية التعليمية.
- خلق جيل يثق في نفسه وفيما يقول ويؤمن بأن المحاولة هي أساس النجاح.
- تدعيم ثقافة التعاون مع الآخرين والاستفادة من خبرتهم وثقافتهم وعدم التشبث بالآراء .
- العمل على تطوير المعلم لنفسه، فهذه الطريقة تفرض على المعلم أن يكون واسع الاطلاع ، ويمتلك القدرة على التعامل مع المواقف المختلفة بطريقة صحيحة.
- خلق جيل مبدع قادر على التطوير والتغيير .
- إثراء المكتبة العلمية بدراسات عن هذا الموضوع .

أهداف الدراسة :

- إبراز أهمية استخدام هذه الطريقة في مؤسساتنا التعليمية.
- توضيح الطريقة الصحيحة للممارسة الاتصال بالعصف الذهني .
- أن تكون هذه الدراسة نقطة انطلاق لممارسة الاتصال بطريقة العصف الذهني بشكل واضح.

تساؤلات الدراسة :

- كيف يمكن تطبيق هذه الطريقة في مؤسساتنا التعليمية؟
- ما هي أبرز المشكلات عند تطبيق هذه الطريقة العلمية؟
- كيف يمكن التغلب على المشكلات التي يمكن أن تواجه المعلم عند تطبيق هذه الطريقة؟
- هل الاعتماد على هذه الطريقة يعتبر ذا أهمية للمتعلم في مؤسساتنا التعليمية؟

منهج الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي ، وذلك من أجل وصف استخدام هذا الأسلوب الاتصالي في مؤسسات التعليم ، ومن خلال الاطلاع على الدراسات والأدبيات المتعلقة بهذا الجانب ومحاولة تفسيرها ، والوصول إلى بعض النتائج عنها وتقديم توصيات بشأنها ، لعلها تكون نقطة بداية لدراسات وأبحاث أكثر عمقاً

حول هذا الأسلوب الاتصالي، إضافة إلى استخدام المنهج التاريخي لتتبع استخدام هذه الطريقة من الناحية التاريخية.

أداة الدراسة :

لتحقيق الأهداف اعتمد الباحث الاطلاع على عدد من الأدبيات ونتائج الدراسات المتعلقة بهذا الجانب ، كما استخدم أسلوب الملاحظة وذلك بملاحظة سلوك المعلم والمتعلم في مؤسسات التعليم الثانوي والجامعي.

الدراسات السابقة :

*دراسة عبدربه هاشم عبدربه السميوي¹ والتي هدفت للتعرف إلى أثر استخدام العصف الذهني لتدريس التعبير الإبداعي في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف الثامن مقارنة بالطريقة التقليدية ،وقد تكونت عينة الدراسة من عينة عشوائية من طالبات الصف الثامن الأساسي بمدينة غزة وتوصلت الدراسة إلى فاعلية طريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي، كما أن طريق العصف الذهني تساعد على إزالة الحواجز بين المعلم والتعلم.

* دراسة ماهر مفلح الزيات وآخرين² والتي هدفت إلى استقصاء أثر استخدام العصف الذهني في تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى طلبة الصف التاسع الأساسي، واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي اختير 158 طالباً وطالبة بطريقة عشوائية، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية مهارات اتخاذ القرار لصالح طريقة العصف الذهني .

* دراسة فداء محمود سودان³ وقد هدفت إلى معرفة أثر استخدام استراتيجية العصف الذهني ،وحل المشكلات في التحصيل الدراسي في مقرر الاجتماعيات، وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من 189 تلميذاً وتلميذة من الصف الرابع من مرحلة التعليم الأساسي في مدينة بانياس عام 2010-2011 بطريقة عشوائية ، وأسفرت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعات التي تم تدريسها بطريقة العصف الذهني.

*عبدربه هاشم عبدربه ، مرجع سابق

*ماهر مفلح الزيات ، وآخرون ، مرجع سابق

* فداء محمود سودان ، اثر استخدام استراتيجية العصف الذهني وحل المشكلات في التحصيل الدراسي في مقرر الاجتماعيات ،دراسة تجريبية لدى طلاب الصف الرابع في مدارس مدينة بانياس الرسمية ، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة دمشق 2010-2011)
<https://www.google.com.ly>

*دراسة مكي فرحان الإبراهيمي¹ : طرائق التدريس الجامعي في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة. وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الصعوبات التي تواجه التعليم الجامعي ،ومناقشة العوامل التي تؤدي إلى تطويره وتقديم التوصيات التي تساهم في تطوير التعليم الجامعي، واستُخدم المنهج الوصفي في هذه الدراسة وتوصلت إلى عدد من النتائج منها ما يلي :

- اعتماد التعليم الجامعي على طرائق تدريس تهتم بالتحاضر والإلقاء والشرح والإطالة والحشو والتلقين... - جمود المناهج الدراسية.

*دراسة حاتم جاسم عزيز ، مريم خالد مهدي² : طرائق التدريس الشائعة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالى والتي هدفت إلى معرفة ما يلي :

- طرائق التدريس الشائعة التي يستعملها أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالى.
- مبررات استخدامهم لطرائق معينة.

وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ،وتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالى ممن يحملون الدرجات العلمية (أستاذ- أستاذ مساعد - مدرس) وقد تم اختيار عينه عشوائية قصدية منهم، واعتمدت الدراسة على استمارة الاستبيان لجمع معلوماتها ،وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج منها ما يلي :

- هناك خمس طرائق شائعة وهي : المحاضرة - المناقشة - الاستكشاف - الاستقراء - حل المشكلات .
- طريقة المحاضرة جاءت في المرتبة الأولى ،وطريقة حل المشكلات في المرتبة الأخيرة .
- كثرة الطلبة في القاعة الدراسية ،وعدم معرفة أعضاء هيئة التدريس بطرائق تدريس أخرى كانت هي أبرز مبررات الاعتماد على طريقة المحاضرة .

* دراسة شكري عز الدين محسن . مكي فرحان كريم³ والتي هدفت إلى معرفة أثر إستراتيجية العصف الذهني في تحصيل طلاب الصف الخامس الإعدادي /الفرع الأدبي في مادة البلاغة والتطبيق ،وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي وقد تكوّن مجتمع الدراسة من طلاب الصف الخامس في إعدادية قتيبة للبنين في محافظة الديوانية.

*مكي فرحان الإبراهيمي.طرائق التدريس الجامعي في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة ، ورقة عمل أعدت للمؤتمر الدولي بعنوان : تكامل مخرجات التعليم مع سوق العمل في القطاع العام والخاص ، (جامعة البلقاء التطبيقية / السلط -المملكة الأردنية الهاشمية في 25-28 آذار 2012)

*حاتم جاسم عزيز، مريم خالد مهدي ، طرائق التدريس الشائعة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالى (مجلة الفتح ، العدد51، أيلول 2012)

*شكري عز الدين محسن ، مكي فرحات كريم الإبراهيمي، اثر إستراتيجية العصف الذهني في تدريس مادة البلاغة والتطبيق (مجلة مركز دراسات الكوفة ، مركز دراسات الكوفة ، العراق ، السنة الثامنة ، ع29)2013

* دراسة الزهرة الأسود¹، الممارسات التدريسية الإبداعية للأستاذ الجامعي وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية وقد هدفت هذه الدراسة إلى:

- تسليط الضوء على واقع الممارسات التدريسية الإبداعية عند عينة الدراسة.
- وصف وقع الممارسات التدريسية الإبداعية في ضوء متغيرات الجنس والأقدمية في التدريس والتخصص.
- تحديد علاقة الممارسات التدريسية الإبداعية ببعض المتغيرات الشخصية، وهي الاتزان الانفعالي – الموضوعية – السيطرة

واعتمدت هذه الدراسة على الميخ الوصفي الارتباطي، وتكون مجتمع الدراسة من 2074 أستاذ من الجامعات الجزائرية: الوادي – ورقلة- غرداية – الاغواط تم اختيار 260 أستاذا بطريقة عشوائية واعتمدت الدراسة على عدد من المقاييس في تجميع بياناتها، وتوصلت إلى عدد من النتائج منها ما يلي :

- وجود مستوى منخفض في طرائق التدريس الإبداعي.
- انخفاض في الأداء التدريسي الإبداعي.
- وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الممارسات التدريسية الإبداعية لدى أساتذة الجامعة باختلاف جنسهم ولصالح الإناث.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الممارسات التدريسية الإبداعية حسب الأقدمية في التدريس.
- وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى الممارسات التدريسية الإبداعية ومتغيرات الشخصية (الاتزان الانفعالي – الموضوعية- السيطرة)

*دراسة أحمد القرارة² والتي هدفت إلى استقصاء استخدام العصف الذهني في تدريس العلوم في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السابع في مدارس محافظة الطفيلة – جنوب الأردن ، وقد اختيرت عينة الدراسة بالطريقة القصدية وتوصلت الدراسة إلى أن هناك أثراً لطريقة العصف الذهني في تنمية التفكير الإبداعي بشكل عام.

وقد تم اختيار عينة عشوائية عددها 60 طالبا وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها ما يلي :

* دراسة الزهرة الأسود ، الممارسات التدريسية الإبداعية للأستاذ الجامعي وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية، دراسة ميدانية على عينة من أساتذة الجامعات الجزائرية ، أطروحة دكتوراة غير منشورة (جامعة قاصدي مرباح ورقلة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم النفس وعلوم التربية) ، 2014

* أحمد القرارة ، أثر استخدام العصف الذهني في تدريس العلوم في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الصف السابع الأساسي في مدارس محافظة الطفيلة جنوب الأردن (مجلة جامعة النجاح للأبحاث /العلوم الإنسانية، مج28(4)، 2014)

- إن استراتيجية العصف الذهني تؤدي إلى الارتفاع بمستوى التحصيل الدراسي.
- إستراتيجية العصف الذهني تثير الطلاب ،وتجعلهم أكثر قدرة في فهم البلاغة.
- إستراتيجية العصف الذهني تبرز دور الطالب في إثبات شخصيته وتعزيز أثره الإيجابي كونه محور العملية التعليمية.

*دراسة محمد جلال السعيدة¹:مهارات التدريس الجامعي التي ينبغي توافرها لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظر طلبتهم ،وقد هدفت هذه الدراسة إلى:

- إعداد قائمة بالمهارات التدريسية التي ينبغي توافرها لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظر طلبتهم.
 - معرفة درجة توافر المهارات التدريسية لدى أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعة.
 - الكشف عن الفروق في درجة توافر المهارات التدريسية في ضوء متغيرات الجنس ،وتخصص الكلية.
- وتمثل مجتمع الدراسة من جميع طلبة الكليات التابعة لجامعة البلقاء التطبيقية والبالغ عددها ست كليات يبلغ عدد طلابها 8919 تم اختيار 368 طالبا وطالبة بالطريقة العشوائية الطبقية وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

- مهارات التدريس عند أعضاء هيئة التدريس كانت متوسطة.
- هناك فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.
- هناك فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الكلية لصالح الكليات العلمية.

*محمد جلال أكريم السعيدة . مهارات التدريس الجامعي التي ينبغي توافرها لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظر طلبتهم ، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة الشرق الأوسط : كلية العلوم التربوية قسم الإدارة والمناهج ، 2015)

التعليق على الدراسات السابقة:

عند النظر إلى الدراسات السابقة نرى مجموعة من النقاط تتمثل في :

- كل هذه الدراسات كانت تتمحور حول ثلاثة جوانب هامة في العملية التعليمية وهي الطالب والمعلم وطريقة الاتصال بينهما.
- التأكيد على الأهمية الكبيرة لطريقة الاتصال بين الطالب والمعلم، وتأثير ذلك على القدرات الإبداعية عند الطالب .
- كل الدراسات السابقة تؤكد من خلال نتائجها على إهمال القدرات الإبداعية عند الطالب والسبب في ذلك استخدامهم لطرائق اتصالية لا تنمي القدرات الإبداعية عند الطالب.
- كل الدراسات السابقة ترغب في الوصول إلى تأكيد أهمية إيجاد طريقة تعليمية صحيحة للاتصال بين الطالب والمعلم التي اتضحت من خلال نتائج الدراسات السابقة غيابه أو الافتقار الشديد في استخدامها.
- عند الاطلاع على الدراسات السابقة ونتائج الدراسة الحالية نجد أن مؤسسات التعليم في الوطن العربي لا تهتم بأهم معايير الجودة الشاملة في العملية التعليمية المتمثلة في الطالب والمعلم وطريقة الاتصال والتفاعل بينهما أثناء إعطاء الدروس.
- اعتماد أغلب الدراسات السابقة على المنهج الوصفي، وهذا مؤشر على وجود الجانب الاستكشافي في الدراسات المتعلقة بهذا الجانب، بمعنى توفير كم من المعلومات على مثل هذه الموضوعات التي تعتبر غاية في الأهمية من أجل الاعتماد عليها لدراسات أكثر عمقاً في دول العالم النامي، كما أننا لاحظنا أن بعض الدراسات استخدمت المنهج شبه التجريبي التي أكدت من خلال نتائجها على أهمية وجود طريقة اتصالية قادرة على تنمية التفكير الإبداعي لدى الطالب.

الإطار المعرفي

الاتصال :

تعتبر كلمة الاتصال من أكثر الكلمات شيوعاً ، وفي شتى مجالات الحياة ، والسبب في ذلك ربما يرجع إلى ارتباط هذه الكلمة بجميع الأنشطة والحركات التي تمارس على هذا الكون ، فكل ما يحدث في الكون لا يخلو عن كونه عملية اتصالية وإن اختلفت الأهداف والأساليب وفي جانب الاتصال الإنساني والمؤسسي ثمة من يرى بأن "نجاح المرء في الحياة يتوقف على قدرته على الاتصال الفعال إذ أثبتت الدراسات أن 85 % من النجاح يُعزى إلى مهارات الاتصال و 15% فقط يُعزى إلى إتقان مهارات العمل"¹

ومن المتعارف عليه "أن كلمة الاتصال مشتقة من الأصل اللاتيني Communis بمعنى عام أو شائع أو يذيع عن طريق المشاركة ، فنحن عندما نتصل نعمل على إقامة مشاركة مع طرف آخر في المعلومات والأفكار والاتجاهات ، وتحمل اللغة العربية المعنى نفسه حيث تشير إلى إقامة الصلة بين أطراف عملية الاتصال"²

تعريف الاتصال

للاتصال كعملية عديدة من التعريفات والتي أوردتها المهتمون والعلماء والباحث في هذا الجانب سنتناول بعض منها لا للحصر ، وإنما لإيضاح بعض خصائصها ، والعناصر التي تشتمل عليها .:

"يعرف كارل هوفلاند عام 1948 الاتصال بأنه : عملية يقوم بمقتضاها المرسل بإرسال رسالة لتعديل سلوك المستقبل أو تغييره .

وعرف عالم الاتصال الشهير ولبر شرام عام 1977 الاتصال بأنه : المشاركة في المعرفة عن طريق استخدام رموز تحمل معلومات.

كما عرف إبراهيم إمام الاتصال بأنه : حمل العملية الاجتماعية ونقل أشكالها ومعانيها من جيل إلى جيل آخر عن طريق التعبير والتسجيل والتعليم"³

ويرى " استانلي أن الاتصال عبارة عن عملية تبادل تفاعلي بين أطراف ذات لغة مشتركة وليس عملاً فردياً منعزلاً ، حيث تقاس فاعلية الاتصال في ضوء قدرة عملية التبادل على إحداث حالات تفاعل وتناغم وانسجام وفهم مشترك للمود المتبادلة"⁴

¹ محمود فتوح محمد سعدات ، مهارات الاتصال الفعال ، شبكة الألوكة www.alukah.net ص5

² حسن عماد مكاي و عاطف عدلي العبد . نظريات لإعلام ، (مركز بحوث الرأي العام ، القاهرة ، 2007) ص3

³ المرجع نفسه ، ص 4-6

⁴ بشير العلاق . الاتصال في المنظمات العامة بين النظرية والتطبيق (دار اليازوري ، 2009) ص18

عند النظر والتعمق في التعريفات التي قدمت آنفا للاتصال نجد أنها تحتوي على جوانب عدة ، فهي تتطلب وجود مسؤول عن محتوى (مرسل) يرغب في التعبير عما في نفسه (رسالة) وبطريقة سهلة وواضحة (وسيلة) إلى من يريد الوصول إليه (مستقبل) فرد أو جماعة.

كما نلاحظ في التعريفات السابقة أن هذه العملية تسعى إلى تحقيق هدف وهو تغيير أو تدعيم السلوك عند المتلقي (الأثر) بالإضافة إلى ضرورة توفر عنصر الارتباط المشترك بالرسالة (فهم أو خبرة مشتركة) والتي حتما ستؤدي إلى فهم وتفاعل متبادل بين المرسل والمتلقي في فهم الرسالة جيداً (در الفعل)

ومن هنا نلاحظ أن الاتصال كعملية يشتمل على ما يلي :

- مرسل يرغب في التعبير عن ما بداخله.

- رسالة يرغب المرسل في إيصالها.

- مستقبل يسعى المرسل للوصول إليه.

- وسيلة تكون مناسبة للمتلقي.

- خبرة مشتركة بين المرسل والمتلقي.

- التأثير ورد الفعل من المتلقي .

المفكر الإعلامي اليكسيس تان يقول : إن الاتصال يحقق مجموعة من الإشباعات والحاجات مثل الحاجة إلى الانتماء والتي تحقق من خلال تقوية الاتصال بالعائلة والأصدقاء والعالم ، وكذلك الحاجة إلى الطمأنينة والاستقرار ، وهي حاجات مرتبطة بشخصية الفرد وتتحقق من خلال الثقة والمصادقية في الاتصال بالآخرين كما ذكر اليكسيس حاجات تحقيق الذات والتي تتحقق من خلال رضا واستحسان وقبول الآخرين لأعمال الفرد إضافة إلى حاجة الهروب من الواقع المؤلم إلى بيئة وأشخاص أكثر أمناً كما أشار اليكسيس إلى الحاجة إلى المعرفة والمعلومات ، وهي تتحقق من خلال تعرف الفرد على العالم المحيط به ¹

عوامل نجاح عملية الاتصال :

هناك عديد من العوامل المؤثرة على عملية الاتصال والتي لا غنى عنها لتحقيق اتصال ناجح وهي :

¹ تيسير مشاركة . مبادئ في الاتصال ، ط1 (دار أسامة ، الأردن ، 2013) ص44-45

- الثقة في المرسل : ويعني ذلك ضرورة أن يكون المرسل يحظى بالثقة عند المتلقي ، والثقة عادة ما تتكون من صدق المرسل وإدراكه الجيد ومعلوماته الكافية عن الرسالة التي يقدمها للمتلقي إضافة إلى احترامه والتزامه بالزمن المحدد للرسالة بداية ونهاية .
- اختيار التوقيت المناسب : ويقصد بذلك الوقت المناسب لإرسال الرسالة حيث يفترض أن يكون هذا التوقيت مناسباً جداً للمتلقي ، فلا يعقل مثلاً أن يقوم معلم بجلوسات عصيف ذهني للطلاب في توقيت متأخر في الدوام حيث إن ذلك سيكون له الأثر السلبي على الرسالة بشكل عام.
- أن تتناسب الرسالة مع المتلقي : هنا في هذه النقطة سنجد الارتباط الواضح بين المبادئ الأساسية للاتصال والعصيف الذهني فمن خلال مراجعة الاتصال نجد ما يسمى بالخبرة المشتركة بين المرسل والمتلقي وهذا ما نجده كذلك في العصيف الذهني الذي يؤكد بضرورة قدر من المعلومات عن الموضوع المطروح للعصيف الذهني عند فريق العصيف.
- أن تصاغ الرسالة بطريقة جيدة وواضحة ، ويقصد بذلك استخدام الألفاظ المفهومة عند كل من المرسل والمتلقي .
- الإثارة والتشويق في الرسالة : وهذا يأتي من خلال طرح الأفكار الإبداعية ومناقشتها والتعبير عنها وطرحها بطريقة مشوقة، وهنا مسألة في غاية الأهمية حيث يحصل المرسل على قبول التلقي للرسالة والذي يعتبر نقطة الانطلاق نحو الإقناع والتأثير فيه.
- الإدراك الحسي الجيد للمتلقي : أي كلما كان التلقي سليم الحواس كان أكثر قدرة من غيره على استقبال الرسالة الاتصالية .
- دافعية المستقبل إلى المعرفة : وهنا الأمر كذلك في غاية الأهمية لإنجاح الاتصال، فلن تفيد العوامل السابقة كلها إذا غابت الدافعية عند المستقبل في استقبال الرسالة.
- الظروف المحيطة بعملية إرسال الرسالة : هنا الحديث يتعلق بعنصر أساسي في العملية الاتصالية وهو التشويش وكذلك المناخ الحر والمناسب في جلسات العصيف الذهني ، بمعنى آخر إبعاد عناصر التشويش كلما أمكن التي قد تحدث أثناء إرسال واستقبال الرسالة ، أي الحرص على بقاء تركيز المرسل والمستقبل في دائرة إرسال واستقبال الرسالة وهذا شرط هام جداً يقع على عاتق المرسل الاهتمام به بدرجة كبيرة^(١)

العصيف الذهني

نبذه تاريخية عن العصيف الذهني :

1 منال طلعت محمود ،مدخل الى علم الاتصال ،(جامعة الإسكندرية ، مصر ، 2002) ص82-85

يعد العالم الأمريكي اليكس اوزبورن هو الأب الشرعي لهذه الطريقة في العصر الحديث والذي استخدمها كأسلوب علمي عام 1938 م لتطوير الأفكار في مجال الإعلام كمدير لوكالة نشر أمريكية 1957^(١)

حيث نبه هذا العالم إلى ضعف الأسلوب السائد، وهو أسلوب المؤتمرات وذكر بأن هذا الأسلوب قاصر في التوصل إلى حل الكثير من المشكلات.^(٢)

ولقد قام اوسبورن بتطوير هذه الطريقة في كتابه Applied imagination 1957 من أجل توليد الأفكار وإنتاجها في وضع التحرر من القيود.^(٣)

تعريف العصف الذهني :

لهذه الطريقة العديد من التعريفات والتي في مجملها تقود إلى إيضاح أن طريق العصف الذهني هي طريقة مثلى من أجل حل المشكلات حلاً جماعياً.

فيعرفها اوزبورن بأنها " مؤتمر ابتكاري ذو طبيعة خاصة من أجل إنتاج قائمة من الأفكار تقود لحل مشكلة ما حلاً يعتمد على أفكار جماعية متحررة من القيود منفتحة على الواقع لا يكتنفها الحرج ولا يكبلها التصلب أو الجمود "⁴

بينما يعرفها "son بأنها: أحد أساليب المناقشة الجماعية التي يُشجع بمقتضاها أفراد المجموعة على توليد أكبر عدد من الحلول المتنوعة والمبتكرة بشكل عفوي تلقائي حر غير نقدي لا يحد من إطلاق هذه الأفكار التي تخص حلولاً معينة ثم غربلة هذه الأفكار واختيار المناسب منها"⁵

¹ فاضل محسن يوسف المياالي . اثر العصف الذهني في التفكير بتطوير التربية العلمية لطالبات كلية التربية للبنات (مجلة مركز دراسات الكوفة ، ع 6 ، 2007) ص 284 .
<https://www.google.com.eg>

² عبد الله محمد هنانو . مهارات العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب 2007، ص13 .
<https://www.google.com.eg>

³ فاضل محسن يوسف ، مرجع سابق ، ص 284

⁴ عبد ربه هاشم عبد ربه ، مرجع سابق ، ص17 .

⁵ عبد الله محمد هنانو ، مرجع سابق ، ص13 .

كما عرفها آخرون بأنها " وسيلة ذهنية للحصول على أكبر عدد من الأفكار من مجموعة معينة خلال زمن معين لحل مشكلة بطريقة إبداعية أو ابتكار فكرة جديدة لم توجد من قبل أو تطوير فكرة موجودة " ¹

ويمكن بعد طرح هذه التعريفات أن نستنتج فكرة العصف الذهني " فهي عبارة عن تصور " حل مشكلة " على أنها موقف به طرفان يتحدى أحدهما الآخر ، العقل البشري من جانب والمشكلة التي تتطلب الحل من جانب آخر ، ولا بد للعقل من الالتفاف حول المشكلة والنظر إليها من أكثر من جانب ومحاولة تطويرها واقتحامها بكل الحيل الممكنة أما هذه الحيل فتتمثل في الأفكار التي تتولد بنشاط وسرعة تشبه العاصفة " ²

أي أن العصف الذهني هو إيجاد الحلول الإبداعية لمواجهة المشكلات الموجودة وهنا "يقول ستيفن كوني إن : 90% من تصرفاتنا هي ردة أفعال عما يدور حولنا والإبداع في الحقيقة حول وجود مشكلة قائمة أو حول تحد في توليد مجموعة من الأفكار الإبداعية المنتجة ، ومن لا يملك الحماسة والتحمي لا يمكن أن يكون مبدعا " ³

مبادئ العصف الذهني :

- عدم الحكم على الأفكار التي يتم طرحها (إرجاء التقويم) من قبل المشاركين لحل مشكلة ما؛ لأن ذلك سيعيق المناخ الحر المناسب لطرح الأفكار ، أي أن الخوف لا يسمح بوجود أفكار جديدة وبالتالي تنعدم الفكرة الأساسية في هذه الطريقة.
- إطلاق حرية التفكير ، وهي نقطة مكملية للنقطة الأولى ، حيث إن الالتزام بالنقطة السابقة يؤدي إلى زيادة الأفكار الجديدة والمتنوعة والتي لن توجد إلا في مناخ حر يساعد على طرح جميع الأفكار والحلول الممكنة للقضايا المطروحة ، مهما كانت تلك الأفكار ضعيفة جدا ، فهذه الأفكار الضعيفة قد تكون سبباً في إيجاد أفكار إبداعية جديدة.
- كمية الأفكار التي تطرح ، وليس دقتها هي الأهم في هذه الطريقة ، فمن الأهداف الأساسية لهذه الطريقة أن يكون المتعلم هو محور العملية التعليمية ، وأن يشعر المتعلم بالثقة في نفسه ، وأهميته وقيمة المشاركة مع الآخرين وتبادل الآراء معهم وهذه الأهداف يمكن تحقيقها من خلال طرح كم أكبر من الأفكار.
- الاستفادة من الأفكار التي يتم اقتراحها ، أي أنه يمكن لأي شخص الاستفادة من الأفكار التي طرحت ، فهي ليست حكراً على أصحابها ⁽⁴⁾

<https://www.google.com.eg>

² -سوسن احمد المعلبي ، استراتيجيات العصف الذهني ، ، ص 2 ..

² عبد الله محمد هنانو ، المرجع السابق ، ص 10 .

³ عبد الله محمد هنانو ، المرجع نفسه ، ص 10

⁴ فخري رشيد خضر ، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية ، ط1، (دار المسيرة : عمان -الاردن، 2006) ص 229

أهداف العصف الذهني:

- العمل على إيجاد دور أساسي للمشارك في حل القضايا المطروحة.
- التشجيع على توليد أفكار جديدة ومناسبة للمشكلات الموجودة.
- تكوين الإحساس بأهمية التعاون مع الآخرين، واحترام آرائهم، والاستماع لها.
- الاستفادة من تجارب الآخرين والبناء عليها للوصول إلى حلول المشكلات المطروحة والمتوقعة.⁽¹⁾

أهمية العصف الذهني :

- انفتاح المجال أمام الجهد الجماعي الخلاق.
- تتولد الحماسة عند المتعلم ويكون لديه الحافز على إيجاد أفكار جديدة.
- تنمية مهارات الاتصال والقيادة والوعي بأهمية الوقت ، وإبداء الرأي والمشاركة مع الآخرين.
- تنمية القدرة على الاستفادة من الأفكار وتطويرها.⁽²⁾

خطوات العصف الذهني :

على الرغم من اتفاق اغلب الأدبيات والدراسات التي وقعت بين يدي الباحث على أهداف ومبادئ وأهمية العصف الذهني، إلا أن الأمر لم يكن كذلك فيما يتعلق بالخطوات، إلا أن الباحث رأى أن تلك الأدبيات والدراسات تتفق في جملة من الخطوات وهي:

- طرح الموضوع أو المشكلة على المشاركين في عملية العصف الذهني، ويجب التأكد أن المشاركين لديهم خلفية عن الموضوع المطروح.
- تهيئة المشاركين في عملية العصف من خلال بعض الأسئلة، وتذكير المشاركين بمبادئ عملية العصف الذهني.
- تقسيم المشاركين إلى عدد من المجموعات الصغيرة ويكاد يكون هناك اتفاق في هذه النقطة من حيث العدد والذي يتراوح من 6-12
- بعد ذلك تقوم كل مجموعة منفردة بعملية عصف ذهني للموضوع المطروح ، وهنا يجب الاتفاق على قائد لديه القدرة على خلق الجو المناسب للحوار ، وأن يتسم بروح الفكاهة والمرح.
- وجود مسجل في كل مجموعة يقوم بتسجيل الأفكار بانتظام حسب ورودها.
- يعرض المشاركون في المجموعة الواحدة ما توصلوا إليه من حلول ويتم اختيار أفضلها بالتصويت.

¹ سوسن أحمد المعلمي ، مرجع سابق ، ص3

3-عبد الله محمد هنانو ، مرجع سابق ، ص15.

بعد ذلك تعرض كل مجموعة ما توصلت إليه من حلول أمام المجموعات الأخرى ، وهنا يتم التصويت على اختيار أفضل الحلول وأقربها إلى الواقع وأيسرها في التنفيذ.

- يمكن أن تكون الأفكار الغريبة أو الطريقة موضوعات لجلسات عصف ذهني أخرى.

معوقات استخدام طريقة العصف الذهني :

على الرغم من الأهمية الكبيرة لهذه الطريقة في تنمية القدرات الإبداعية بشكل عام إلا أنها لا تخلو من بعض المعوقات التي يمكن توضيحها فيما يلي :

- الإحساس بضرورة التوافق مع الآخرين ، ويرجع ذلك إلى خوف الشخص من السخرية عند تقديم آراء أو أفكار لا تتوافق مع ما هو مألوف ومتعارف عليه في بيئته المحيطة به سواء كانوا زملاء عمل أو طلبة وطالبات.
- عدم الالتزام بالمبادئ الواضحة لطريقة العصف الذهني، حيث قد يحدث نوع من التسرع في تقييم الأفكار ، وهذا الأمر قد يؤدي إلى قتل الأفكار في مهدها، بمعنى عدم إظهار الأفكار والآراء بشكل كامل، ومن ضمن المصطلحات أو العبارات التي تؤدي إلى قتل الأفكار على سبيل المثال عبارة " من ضمن نجاح الفكرة فقد جربت من قبل وفشلت فلا داعي لبحثها"
- كما أن الإدارة السيئة لجلسة العصف الذهني من أهم العوائق التي تحد من قيمة وأهمية هذه الطريقة من حيث اختيار الموضوع المناسب والتوقيت والزمن المناسب وإعطاء الفرص المتكافئة⁽¹⁾.
- كما أن تبني الإنسان نظرة واحدة جامدة إلى الأمور والأشياء يعتبر من العوائق التي تواجه طريقة العصف الذهني، وهي من ضمن المعوقات الإدراكية في هذه الطريقة.
- التسليم الأعمى للافتراضات ، ويلجأ إليها البعض منا من أجل تسهيل حل المشكلات واستبعاد أو تقليل الاحتمالات الأخرى الواجب بحثها والتأكد منها⁽²⁾

¹ -اسماء فوزي حسن التميمي . العصف الذهني وعلاقته بالألغاز الرياضية (مجلة دراسات تربوية ، ع2012،18) ص67-68

² عابد بوهادي ، أهمية إستراتيجية العصف الذهني ومهارات حل المشكلات ، ص 71-72

قائمة المراجع

اولاً : الكتب :

العلاق ،بشير .الاتصال في المنظمات العامة بين النظرية والتطبيق ، دار اليازوري ، 2009،

مشاركة ،تيسير . مبادئ في الاتصال ، ط1 ، دار أسامة ، الأردن ، 2013

مكاوي ،حسن عماد و العبد ،عاطف عدلي . نظريات لإعلام ، مركز بحوث الرأي العام ، القاهرة ، 2007،

بوهادي ،عابد . أهمية إستراتيجية العصف الذهني ومهارات حل المشكلات

خضر، فخري رشيد . طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية ، ط1، دار المسيرة ، عمان –الأردن، 2006،

ثانيا :الابحاث العلمية:

كابور ، هند . فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات الاتصال بين المعلم والمتعلم وأثرها في التحصيل الدراسي للمتعلم "دراسة شبه تجريبية على محافظتي دمشق وريفها - الصف الخامس ، أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة دمشق : كلية التربية ، قسم علم النفس ، 2010-2011.

السميري ،عبدربه هاشم عبدربه .اثر استخدام طريقة العصف الذهني لتدريس التعبير في تنمية التفكير الابداعي لدى طالبات الصف الثامن الاساسي بمدينة غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الاسلامية : عمادة الدراسات العليا ،كلية التربية قسم المناهج وطرق التدريس ، غزة 2006.

سودان ،فداء محمود .اثر استخدام إستراتيجية العصف الذهني وحل المشكلات في التحصيل الدراسي في مقرر الاجتماعيات ،دراسة تجريبية لدى طلاب الصف الرابع في مدارس مدينة بانياس الرسمية ، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة دمشق 2010-2011

الأسود ،الزهرة . الممارسات التدريسية الإبداعية للأستاذ الجامعي وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية، دراسة ميدانية على عينة من أساتذة الجامعات الجزائرية . أطروحة دكتوراه غير منشورة.جامعة قاصدي مرباح ورقلة: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم النفس وعلوم التربية ، 2014.

السعيدة ،محمد جلال أكريم ، مهارات التدريس الجامعي التي ينبغي تو أفرها لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية من وجهة نظر طلبتهم ، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط : كلية العلوم التربوية قسم الإدارة والمناهج ، 2015 .

ثالثا: الدوريات:

الزيادات ،ماهر مفلح . وآخرون . "اثر استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في مبحث التربية الوطنية والمدينة في الأردن" مجلة الجامعة الإسلامية ، (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، الأردن ، مج. 17، ع. 2، 2009

عزيز ،حاتم جاسم و مهدي ،مريم خالد . "طرائق التدريس الشائعة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالى " مجلة الفتح ، ع. 51، أيلول 2012.

محسن ،شكري عزالدين و الإبراهيمي ،مكي فرحات كريم . "اثر إستراتيجية العصف الذهني في تدريس مادة البلاغة والتطبيق". مجلة مركز دراسات الكوفة : مركز دراسات الكوفة ، العراق ، السنة الثامنة ، ع. 201،29

لقرارة،احمد . "اثر استخدام العصف الذهني في تدريس العلوم في تنمية مهارات التفكير الابداعي لدى طلبة الصف السابع الاساسي في مدارس محافظة الطفيلة –جنوب الاردن " مجلة جامعة النجاح للابحاث (العلوم الانسانية)مج.28(4)، 20143.

التميمي ،أسماء فوزي حسن . "العصف الذهني وعلاقته بالإلغاز الرياضية " مجلة دراسات تربوية ع.18، 2012،

رابعاً : المؤتمرات:

مكي فرحان الإبراهيمي ،طرائق التدريس الجامعي في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة ، ورقة عمل أعدت للمؤتمر الدولي بعنوان : تكامل مخرجات التعليم مع سوق العمل في القطاع العام والخاص ، المنعقد في جامعة البلقاء التطبيقية / السلط –المملكة الأردنية الهاشمية في 25-28 اذار 2012

خامساً: المواقع الالكترونية:

إستراتيجية التدريس ، جامعة الملك سعود ، كلية المعلمين ، قسم المناهج وطرق التدريس ، نهج
<https://www.google.com.eg> 431

<https://www.google.com.eg> سوسن احمد المعلي ، استراتيجية العصف الذهني ، ..

www.alukah.net محمود فتوح محمد سعدات ، مهارات الاتصال الفعال ، شبكة الالوكة